

العنوان:	الجنبية : تراث و خصوصية
المصدر:	مجلة الفنون الشعبية
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	البهنسي، صلاح أحمد
المجلد/العدد:	ع 70
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	يونيو
الصفحات:	89 - 91
رقم MD:	483654
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	التراث الشعبي ، العادات و التقاليد ، الأزياء ، الجنبية ، اليمن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/483654

الجنبية

تراث وخصوصية

د. صلاح أحمد البهنسى

نظرة تاريخية

لكل شعب تراثه الذى يعبر عنه، وينسجم معه ويتمثل ذلك فى مختلف العادات والتقاليد التى ترتبط بكافة المناسبات، وفى الأزياء. ويتولد هذا التراث نتيجة للظروف البيئية التى تسود المجتمع. ونظراً للطبيعة الجبلية التى تغلب على معظم مناطق بلاد اليمن، فقد نشأت لدى هذا الشعب كثير من العادات والتقاليد التى تتماشى مع هذه الظروف، كما أن تكوين الزى الشعبى اليمنى جاء استجابةً لهذه الظروف. وتعتبر الجنبية من أهم مظاهر الموروث الشعبى اليمنى، كما أنها على رأس مفردات الزى الشعبى. وتدل الشواهد الأثرية الباقية على أن اليمنيين قد استعملوا الجنبية منذ العصور القديمة، ومن أمثلة ذلك تمثال من الحجر يرجع للقرن السابع قبل الميلاد، والمحفوظ فى المتحف الوطنى فى مدينة صنعاء، يمثل الملك «معدى كرب، مرتدياً الزى القصير وممسكاً سيفاً بإحدى يديه بينما يظهر على الوسط الحزام والغمد المخصص لهذا السيف (صورة ١) ونظراً لأن هذا التمثال يعد من أقدم الشواهد الأثرية التى مثل بها شكل الجنبية، فقد أضفى ذلك على التمثال قيمة أثرية وتاريخية عظيمة. ويطلق على نوع من رءوس الجنبيات اسم «أسعدى» نسبة إلى الملك الحميرى أسعد الكامل، مما يدل على استمرار استعمال الجنبية فى ذلك العصر. واستمرت

الجنبية من مكونات الزى اليمنى خلال فترات العصر الإسلامى، فقد بيعت جنبية الإمام شرف الدين، والتى ترجع إلى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى، الثالث عشر الميلادى، بمبلغ مليون دولار. وفى خلال فترة الحكم العثمانى لليمن صورت مخطوطة من مقامات الحريرى محفوظة الآن فى مكتبة الجامع الكبير بمدينة صنعاء، وتضم صوراً آدمية لرجال يتمنطقون بأحزمة مزخرفة يتوسطها الجنبيات.

الجنبية: قيمة اجتماعية وعملية

إن كان التمنطق بالجنبية أمر يشمل كل فئات المجتمع اليمنى، إلا أن الجنبية تختلف من حيث المواد التى تتكون منها ومن حيث شكلها العام من فئة إلى أخرى حتى إنه يمكن من خلالها التعرف على المكانة الاجتماعية والمادية للشخص الذى يلبسها، ونتيجة لذلك فقد شاع القول لدى اليمنيين إن «الرجل يقدر بجنبيته»، والجنبية تثمن بصاحبها، (صورة ٢)، ولعل من أهم مظاهر التميز التى اختلفت بها بعض فئات المجتمع تلك الطريقة التى تلبس بها فئة القضاة والسادة الجنبية حيث تأخذ الجنبية شكلاً مائلاً لا مستقيماً، كما أن نهاية العسيب (العمد) من أسفل يكون به انحناء بسيط على شكل حرف الراء، وينتهى بكرة معدنية صغيرة (صورة ٣).

أما عن سبب تسمية الجنبية بهذا الاسم فإن ذلك يرجع إلى أن الجنبية كانت توضع على جنب الشخص الذى يتمنطق بها، ولا يقتصر استعمال الجنبية على كونها جزءاً أساسياً من زى الرجل اليمنى، بل تستعمل فى بعض الأمور مثل التحكيم فى حالة حدوث خلافات حيث ينزع كل من المتخاصمين جنبيته ويضعها أمام الحضور، كما أنها أقيم ما يهدى فى بعض المناسبات الاجتماعية مثل الزواج، كذلك تستعمل فى بعض الرقصات الشعبية بالإضافة إلى استعمالها فى أغراض الدفاع عن النفس، والتي تعتبر الغرض الأساسى الذى استعملها اليمنى من أجله، سواء كان ذلك ضد الأشخاص أو الحيوانات والزواحف وغيرها - خاصة وأن معظم المناطق اليمينية جبلية - لذلك فإن الجنبيات تباع فى سوق السلاح كإحدى أدوات الدفاع. وهناك رأى بأنها كانت تستخدم فى بعض الأغراض الطبية، ففى حالة تعرض الشخص للدغ الزواحف السامة فإنه يقوم بشق مكان اللدغ وغمس رأس الجنبية فيه فيمتص السم من الدم. ولا غرابة فى ذلك فإن قرن وحيد القرن الذى تصنع منه رأس الجنبية يستخدم فى الشرق الأقصى فى عمل عقاقير تفيد فى علاج الحمى ونزيف الأنف كما تستخرج منه مادة منشطة.

أجزاء الجنبية

تتكون الجنبية أياً كانت قيمتها من خمسة أجزاء أساسية، وهى:

١ - الرأس (صورة ٤)

تتنوع رءوس الجنبيات حسب المادة التى تصنع منها، كما أنها أهم أجزاء الجنبية باعتبارها الجزء الظاهر منها والمعبر عن قيمتها. وتعتبر الرأس المصنوعة من قرن حيوان وحيد القرن الذى يعيش فى وسط وجنوب إفريقيا، وخاصة زيمبابوى، من أتمن وأقيم رءوس الجنبيات، وذلك لأن ثمن الرطل من قرن هذا الحيوان يباع بحوالى ٤٥٠ دولاراً.

وتنقسم الرءوس التى تصنع من قرن وحيد القرن إلى ثلاثة أنواع تختلف حسب الجزء الذى صنعت منه من هذا القرن، فالرأس المصنوعة من قلب القرن يطلق عليها اسم (الذراف) وهى أجود الأنواع وأغلاها ثمناً. والرأس التى تصنع من الأجزاء الخارجية للقرن يطلق عليها (الصيفانى) ويتميز هذا النوع بأنه كلما مر به الزمن تغير لونه، حيث يكون فى الأصل أسوداً ثم يتحول إلى الأسود المخضر، وتظهر فيه بمرور

الزمن تعريفات أشبه بتجزيعات الرخام فيبدو صافياً، لذلك يعرف باسم الصيفانى. أما الرأس التى تصنع من مقدمة القرن فتسمى (البصلى) وهى أقل الأنواع المصنوعة من قرن وحيد القرن قيمة.

وتتدرج رءوس الجنبيات فى قيمتها؛ فبالإضافة إلى الرءوس المصنوعة من أجزاء قرن وحيد القرن - والتي تعتبر أكثر الرءوس قيمة - هناك رءوس تصنع من قرن الثور وهى أقل قيمة عن السابقة، وأفضلها ما يسمى بـ (المصوعى) لأنها تصنع من قرن ثور يميل لونه إلى اللون البنى، مما يجعل لونها قريباً من لون الرأس (الذراف) وهذا يزيد بالتالى من قيمتها. ومنها نوع يكون لونه أسود وهو أقل قيمة. وهناك نوع يسمى (الخف) لأنه عبارة عن جزء من خف جمل يتم تشكيله وملء التجويف بداخله بالجص وهو من أقل الأنواع قيمة. وفى حالات نادرة تصنع الرأس من سن الفيل (العاج).

وقد جرت العادة على زخرفة رأس الجنبية ويتم ذلك بطريقتين، تتمثل الأولى فى وضع قطعتين مستديرتين من الذهب أو الفضة أو النحاس، إحداهما عند بداية الرأس من أعلى، والأخرى عند نهايتها من أسفل، وتسمى كل قطعة منها (زهرة) (صورة ٤)، وعادة ما ينقش عليها رسم لفارس أو طائر أو تسجل عليها كتابة عبارة عن دعاء أو غيره، وتثبت الزهرتان على الرأس بشكل محكم، حيث يتم ثقب الجنبية، ويمتد عبر هذا الثقب مسمار متصل بالزهرة، ويثبت من الجانب الآخر للرأس بقطعة معدنية مستديرة.

أما الطريقة الثانية لزخرفة رأس الجنبية فتتمثل فى شريط من الفضة أو المعدن يمتد بين الزهرتين ويسمى (الذرعة) (صورة ٤) وتستخدم فيه الطريقة التقليدية المستخدمة فى تطعيم الأخشاب أو تكفيت المعادن فى العصر الإسلامى، حيث يحفر مكان هذا الشريط فى رأس الجنبية ثم توضع القطع المعدنية ويدق عليها للتثبيت.

٢ - السلة (النصل)

تصنع من الصلب، ومنها أنواع أهمها (البلدى) وهى عبارة عن قطعة واحدة من الصلب. أما (الكينى) فهى عبارة عن قطعتين من الصلب يتم كبسهما فى مكبس حتى يصبحا قطعة واحدة. ويوجد نوع نادر يعرف باسم (المبروقة) وهى قطعة من الحديد تأثرت بالبرق وغالباً ما تجلب من منطقة صعدة. وفى كل الأحوال فإنه يتوسط السلة (النصل) عمود

حوالى ٢٣٤ كم إلى الشمال من مدينة صنعاء عاصمة اليمن .
وفى بعض الأحيان يلف فوق الجلد خيوط مذهبة أو مفضضة
أو قطع صغيرة من المخمل ويأخذ العسيب شكل حرف (اللام)
وهو الشكل المستخدم لمعظم فئات المجتمع، أو حرف (الراء)
وهى خاصة بفتة السادة والقضاة (صورة ٥) .

٥ - الحزام

يتكون من عدة طبقات من الخلف بطبقة من قماش
الكتان السميك، تفرد عليها طبقة من العجين كمادة لاصقة،
تثبت عليها طبقة أخرى من القماش السميك، يعلوها طبقة
تعرف بـ (السيم) وهى عبارة عن خيوط مذهبة أو مفضضة
تشكل على هيئة خطوط منحنية متتالية، أو خطوط متداخلة
بحيث ينتج عنها أشكال زخرفية (صورة ٣، ٥)، وبعض
الأحزمة تصنع بكاملها من الجلد، لذلك يتدرج سعر الحزام من
ثلاثمائة ريال اليمنى إلى أربعين ألف ريال يمنى (حوالى ٢٥٠
دولار).....

وتمر العصور، وتتنوع الأمكنة، وتختلف الفئات وتبقى
الجنبية رمزاً للرجولة لدى الشعب اليمنى، ترافقه فى أتراحه
وأفراحه، وفى استقراره وترحاله، كمفردة من تراث الأجداد
حافظ عليها الأحفاد، وكأنهم يطبقون المثل القائل «احفظ
قديمك . الجديد ما يدوم لك».....

أكثر بروزاً عن سطح بقية النصل . ويتم صقل سطح السلة عن
طريق الجليخ . ومما يجدر ذكره أن من بين أنواع النصال نوع
يطلق عليه اسم (الجوبى) يتميز بحدته حتى يمكن قطع
المسار به .

٣ - المبسم

يتم الربط بين رأس الجنبية ونصلها بواسطة مبسم، وهو
عبارة عن شريط من الفضة أو المعدن منقذة عليه بعض
الزخارف، يلتف بشكل أفقى ومحكم حول النهاية السفلى لرأس
الجنبية، ويبرز جزء بسيط منه يقدر بحوالى واحد سم بليس
فيه النصل، حيث يملأ بمادة لحام تسمى لدى أهل الصنعة
باسم (اللوك) وهى عبارة عن خليط من اللبان الطبيعى
المخلوط مع الرماد الشديد النعومة، ومضاف إليهما قليل من
الزيت . وينتج عن هذا الخليط مادة لحام تتميز بقوتها .

٤ - العسيب (الغمد)

وهو عبارة عن جراب يغمد فيه نصل الجنبية، بينما
تبقى الرأس الظاهرة . ويتكون العسيب من قطعتين رقيقتين
من الخشب مفصولتين، ويتم جمعهما بلف خيوط من الجلد
حولهما تعرف باسم (الظفار)، وأجود أنواعه (الصعدى) نسبة
إلى مدينة صنعاء عاصمة اليمن . وفى بعض الأحيان تبعد

